

التسليح السوفيتي والصراع العربي - الاسرائيلي

المقدم الهيثم الايوبي

في اواخر شباط الماضي سافر وزير الحربية المصري الفريق اول احمد اسماعيل الى موسكو . وذكرت المصادر السياسية في القاهرة ان من الارجح ان تكون الزيارة محاولة من جمهورية مصر العربية للحصول على اسلحة سوفيتية جديدة بعد سلسلة من المباحثات والخطوات الدبلوماسية العربية والسوفيتية لاذابة الجليد وتحسين العلاقات التي توترت بعد أزمة خروج الخبراء السوفيت من ج . م . ع . والحقيقة ان الاتحاد السوفيتي كان قد خفف من حجم تدفق الاسلحة على جيش ج . م . ع . بعد خطوة الرئيس انور السادات المعروفة ، اذ لم يتلق هذا الجيش خلال الفترة التي تلت الخطوة سوى ٦٠ صاروخا من طراز سام - ٦ ، وحوالي ١٠٠ دبابة تي - ٦٢ ، وبعض المعدات والاسلحة الثانوية الاخرى .

ولقد اختلفت التكهانات حول الهدف الحقيقي من زيارة الفريق اول اسماعيل ، وهل هي محاولة للحصول على اسلحة متطورة جديدة لم يتم التعاقد عليها من قبل ، أم محاولة لمتابعة الحصول على اسلحة جرى التعاقد عليها ولم تسلم حتى الآن ، أم مجرد الحصول على ذخائر وقطع غيار للأسلحة والمعدات التي تملكها القوات المصرية المسلحة . ومهما كان سبب هذه الزيارة فانها تتمتع ولا شك بأهمية كبيرة ظهرت منذ البداية بالاهتمام الذي أبداه الطرفان بالمباحثات ، وطبيعة الوفدين المشتركين بها ، والجو الودي الذي دارت خلاله . وتأتي الاهمية المحورية لهذه الزيارة من انها جاءت بعد حوالي سبعة أشهر من خروج الخبراء السوفيت من ج . م . ع . ، وبعده محاولات عربية كثيرة للاستعاضة عن السلاح السوفيتي بسلاح غربي الصنع . وهذا ما يجعلنا نعود من جديد الى بحث مسألة أساسية في الصراع العربي - الاسرائيلي وهي مسألة التسليح .

الافق السياسي لمسألة التسليح :

قبل بحث هذه المسألة والخوض في تفصيلاتها لا بد من التأكيد على أربع نقاط جوهرية لتبديد أي فهم مغلوط لحقيقة تقييمنا لمسألة السلاح نفسها ، ولاساليب الصراع الاجدى ضد العدو الاسرائيلي .

النقطة الاولى : ان حديثنا عن السلاح لا يعني اعطاءه أهمية أكبر مما ينبغي . فالسلاح عامل مهم في كل صراع ، ولكنه لا يمثل العامل الأهم ، ولا يمكن أن يكون بديلا عن الانسان ووعيه وولائه للقضية التي يقاتل من أجلها . كما لا يمكن أن يكون بديلا عن التنظيم السياسي الذي يطرح القضية التي يجري النضال تحت لوائها ، ويقوم بعملية تعبئة سياسية تربط المقاتلين بهدف الصراع ، وتجعلهم على استعداد للتضحية من أجله طالما انه يمثل في نهاية المطاف هدفهم ومصالحهم وتطلعاتهم وآمالهم .

النقطة الثانية : ان التسابق العسكري التكنولوجي بين البلدان المتقدمة صناعيا وبلدان العالم الثالث، عبارة عن لهات غير مناسب في مجال غير مناسب . لان بلدان العالم الثالث